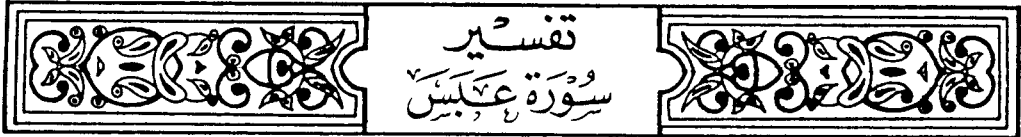


﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ ﴿١٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۖ ﴿١١﴾﴾
 ﴿إِنَّا نُرْسِلُهَا ۖ ﴿١٢﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ۖ ﴿١٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَىٰ ۖ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّنْ يَّحْشُهَا ۖ ﴿١٥﴾ كَانَتْهُمْ يَوْمَ
 بَرَزُوا لَهَا لَوْ يَلْبَثُونَ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى ۖ ﴿١٦﴾﴾

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ ﴿١٠﴾﴾ أي خاف القيام بين يدي الله عز وجل، وخاف حكم الله فيه، ونهى نفسه عن هواها، وردها إلى طاعة مولاهما ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۖ ﴿١١﴾﴾ أي منقلبه ومصيره ومرجعه إلى الجنة الفيحاء. ثم قال تعالى: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ ﴿١٢﴾﴾ ليس علمها إليك، ولا إلى أحد من الخلق، بل مردها ومرجعها إلى الله عز وجل، فهو الذي يعلم وقتها على التعيين ﴿تَنَزَّلُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ ۖ ﴿١٣﴾﴾ يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ﴿١٤﴾﴾ [الأعراف: 187] وقال ههنا: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَىٰ ۖ ﴿١٤﴾﴾ ولهذا لما سأل جبريل رسول الله ﷺ عن وقت الساعة قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل» وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّنْ يَّحْشُهَا ۖ ﴿١٥﴾﴾ أي إنما بعثتك لتنذر الناس، وتحذره من بأس الله وعذابه، فمن خشى الله، وخاف مقامه ووعيده اتبعك فأفلح وأنجح، والخيبة والخسار على من كذبك وخالفك. وقوله تعالى: ﴿كَانَتْهُمْ يَوْمَ بَرَزُوا لَهَا لَوْ يَلْبَثُونَ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى ۖ ﴿١٦﴾﴾ أي إذا قاموا من قبورهم إلى المحشر يستقصرون مدة الحياة الدنيا حتى كُنْها عندهم كانت عشيّة من يوم أو ضحى من يوم.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۖ ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ۖ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلُّهُ يَرْكَىٰ ۖ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الْذِكْرَىٰ ۖ ﴿٤﴾ إِنَّمَا مَن
 سَتَعْنَىٰ ۖ ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَمْ تَصَدَّقْ ۖ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَرْكَىٰ ۖ ﴿٧﴾﴾

ذكر غير واحد من المفسرين أن رسول الله ﷺ كان يخاطب بعض عظماء قريش، وقد طمع في إسلامه، فبينما هو يخاطبه، ويناجيه إذ أقبل ابن أم مكتوم، وكان ممن أسلم قديماً، فجعل يسأل رسول الله ﷺ عن شيء، ويلح عليه، وودّ النبي ﷺ أن لو كف ساعته تلك ليمكن من مخاطبة ذلك الرجل طمعاً ورغبة في هدايته، وعبس في وجه ابن أم مكتوم، وأعرض عنه، وأقبل على الآخر فأنزل الله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۖ ﴿١﴾﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ۖ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلُّهُ يَرْكَىٰ ۖ ﴿٣﴾﴾ أي يحصل له زكاة وطهارة نفس ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الْذِكْرَىٰ ۖ ﴿٤﴾﴾ أي يحصل له اتعاظ وازدجار عن المحارم ﴿إِنَّمَا مَن

أَسْتَعْتَبَ ۖ فَانْتَ لَمْ تَصَدَّقْ ۖ ﴿٦﴾ أي أما الغني فأنْتَ تتعرض له لعله يهتدي ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزُكِّيَ﴾ ۖ ﴿٧﴾ أي ما أنت بمطالب به إذا لم يحصل له زكاة.

﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ ۖ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۖ ﴿٨﴾ فَانْتَ عَنْهُ لَلَّغَىٰ ۖ ﴿٩﴾ كَلَّا ۖ إِنَّمَا نَذْكِرُهُ ۖ ﴿١٠﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ ۖ ﴿١١﴾﴾
 فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۖ ﴿١٢﴾ تَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۖ ﴿١٣﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۖ ﴿١٤﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۖ ﴿١٥﴾﴾

﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ ۖ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۖ ﴿٨﴾﴾ أي يقصدك ويؤمك ليهتدي بما تقول له ﴿فَانْتَ عَنْهُ لَلَّغَىٰ ۖ ﴿٩﴾﴾ أي تتشاغل ومن ههنا أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن لا يخص بالإنذار أحداً، بل يساوي فيه بين الشريف والضعيف والفقير والغني، والسادة والعبيد، والرجال والنساء، والصغار والكبار، ثم الله تعالى يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، وله الحكمة البالغة، والحجة الدافقة ﴿كَلَّا ۖ إِنَّمَا نَذْكِرُهُ ۖ ﴿١٠﴾﴾ أي هذه السورة أو الوصية بالمساواة بين الناس في إبلاغ العلم بين شريفهم ووضيعهم، أو ﴿إِنَّمَا نَذْكِرُهُ ۖ ﴿١١﴾﴾ يعني القرآن ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ ۖ ﴿١٢﴾﴾ أي فمن شاء ذكر الله عز وجل في جميع أموره، ويحتمل عود الضمير إلى الوحي لدلالة الكلام عليه. ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۖ ﴿١٣﴾﴾ أي هذه السورة أو العظة، وكلاهما متلازم، بل جميع القرآن في صحف مكرمة، أي معظمة موقرة ﴿تَرْفُوعَةٍ ۖ ﴿١٤﴾﴾ أي عالية القدر ﴿مُطَهَّرَةٍ ۖ ﴿١٥﴾﴾ أي من الدنس والزيادة والنقص. وقوله تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۖ ﴿١٤﴾﴾ هي الملائكة، ومنه يقال: السفير الذي يسعى بين الناس في الصلح والخير ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۖ ﴿١٥﴾﴾ أي خلقهم كريم، حسن شريف، وأخلاقهم وأفعالهم بارة طاهرة كاملة، ومن ههنا ينبغي لحامل القرآن أن يكون في أفعاله وأقواله على السداد والرشاد. روى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرؤه، وهو عليه شاق، له أجران» أخرجه الجماعة.

﴿قُلْ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُ ۖ ﴿١٦﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ ﴿١٧﴾ مِنْ نُفُفٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرْهُ ۖ ﴿١٨﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرْهُ ۖ ﴿١٩﴾ ثُمَّ أَنَا أَنَا ۖ ﴿٢٠﴾ أَفَأَمَّا الْفَاعِقِرُ ۖ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرْهُ ۖ ﴿٢٢﴾ كَلَّا ۖ لَمَّا بَقِضَ مَا أَمَرُ ۖ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ۖ ﴿٢٤﴾ أَنَا صَبَبْتُ الْمَاءَ صَبًّا ۖ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۖ ﴿٢٦﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۖ ﴿٢٧﴾ وَعَبَا وَقَضَّا ۖ ﴿٢٨﴾ وَزَيَّنَّا وَخَلَقْنَا ۖ ﴿٢٩﴾ وَحَدَّائِقُ عُلا ۖ ﴿٣٠﴾ وَفَكَّهُمَ ۖ وَأَبَّا ۖ ﴿٣١﴾ مَتَّعْنَا لَكُمُ الْوَسْطَىٰ ۖ ﴿٣٢﴾﴾

يقول تعالى ذاماً لمن أنكر البعث والنشور من بني آدم: ﴿قُلْ الْإِنْسَانُ﴾ لعن الإنسان، وهذا لجنس الإنسان المكذب لكثرة تكذيبه بلا مستند، بل بمجرد الاستبعاد وعدم العلم ﴿مَا أَكْفَرُ ۖ ﴿١٦﴾﴾ أي ما أشد كفره، ويحتمل أن يكون المراد، أي شيء جعله كافراً، أي ما حمّله على التكذيب بالمعاد؟ ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ ﴿١٧﴾﴾ أي قدر أجله ورزقه وعمله وشقي أم سعيد ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرْهُ ۖ ﴿١٩﴾﴾ يسر عليه خروجه من بطن أمه ﴿ثُمَّ أَنَا أَنَا ۖ ﴿٢٠﴾﴾ أي إنه بعد خلقه له أماته فأقبره، أي

جعل له ذا قبر، ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرْنَاهُ﴾ أي بعثه بعد موته، ومنه يقال: البعث والنشور ﴿كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُوهُ﴾ كلاً، ليس الأمر كما يقول هذا الإنسان الكافر من أنه قد أدى حق الله عليه في نفسه وما له ﴿لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُوهُ﴾ لم يؤد ما فرض عليه عز وجل من الفرائض لربه عز وجل ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ فيه امتنان، وفيه استدلال بإحياء النبات من الأرض الهامدة على إحياء الأجسام بعدما كانت عظاماً بالية، وتراباً متمزقاً ﴿أَنَا صَيِّبُ الْآلَاءِ صَبًّا﴾ أي أنزلناه من السماء على الأرض ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾ أي أسكناه فيها، فدخل في تخومها، وتخلل في أجزاء الحب المودع فيها فنبت وارتفع وظهر على وجه الأرض ﴿فَأَبْنَأْ فِيهَا حَبًّا﴾ رَعْبًا وَقَضْبًا ﴿فَالْحَبُّ كُلُّ مَا يَذُكَّرُ مِنَ الْحَبُوبِ، والعنب معروف، والقضب هو الفصفصة التي تأكلها الدواب رطبة، ويقال لها: القت أيضاً، أو القضب العلق ﴿وَزَيْتُونًا﴾ وهو معروف، وهو آدم، وعصيره آدم، ويستصبح به ويدهن به ﴿وَنَخْلًا﴾ يؤكل فجاً، وبسراً ورطباً وتمرّاً ونيثاً ومطبوخاً، ويعتصر منه رب وخل ﴿وَعَدَايَ غُلًّا﴾ أي بساتين، قال الحسن وقتادة: ﴿غُلًّا﴾ نخلاً غلاظاً كراماً، أو ﴿غُلًّا﴾ طوالاً ﴿وَنَكْبَةً وَأَبًّا﴾ أما الفاكهة فكل ما يتفكه به من الثمار، وأما الأب فهو ما أنبت الأرض مما تأكله الدواب، ولا يأكله الذس، وفي رواية هو الحشيش للبهائم. ﴿مَنْعًا لَّكَوْلاً لِّأَنْفِكَوْراً﴾ أي عيشة لكم ولأنعامكم في هذه الدار إلى يوم القيامة.

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَاحَةُ﴾ ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ ﴿وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾ ﴿وَصَخِيْبِهِ وَبَنِيهِ﴾ ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ ﴿صَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ ﴿وُجُوهٌُ يَوْمَئِذٍ غَافِرَةٌ﴾ ﴿زَعْفَرَةٌ﴾ ﴿فَقَرَّةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجْرَةُ﴾

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَاحَةُ﴾ الصاخة اسم من أسماء يوم القيامة، عظمه الله وحذر عباده منه، أو هي صيحة يوم القيامة، سميت بذلك لأنها تصخ الأسماع، أي تبالغ في أسماعها حتى تكاد تصمها. ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ ﴿وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾ ﴿وَصَخِيْبِهِ وَبَنِيهِ﴾ أي يراهم ويفر منهم، ويتعد منهم، لأن الهول عظيم، والخطب جليل ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ ﴿صَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ أي يكون الناس هنالك فريقين: وجوه مستنيرة مسرورة فرحة، قد ظهر البشر على وجوههم، وهؤلاء هم أهل الجنة ﴿وُجُوهٌُ يَوْمَئِذٍ غَافِرَةٌ﴾ ﴿زَعْفَرَةٌ﴾ أي يعلوها، وتغشاها قرة أي سواد ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجْرَةُ﴾ أي الكفرة قلوبهم، الفجرة في أعمالهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاكِراً كَفَّارًا﴾ [نوح: 27].